الأساليب النثرية في حلب في القرن الثامن عشر: تحليل في ضوء التصنيف الموضوعي[1]

Ahmet HATİP[2]

المُلخَّصُ

لطالما ساد في الأوساط الأدبية حكمٌ عامٌّ يصف القرن الثامن عشر في المشرق العربي بعصر "الجمود" أو "الانحطاط"، إلا أنَّ واقع النثر في مدينة حلب خلال هذه الفترة يقدّم أحداثًا مغايرة تضجُّ بالحيوية والنشاط الأدبي. وتبرز أهمية هذا البحث في سعيه لدراسة هذه النظرة الاستباقية؛ حيث يتركز هدف الدراسة على إعادة قراءة النثر الحلبي في تلك الحقبة لبيان كيف حافظت هذه الولاية العثمانية الكبرى على ازدهارها الأدبي رغم التحديات المحيطة. ولتحقيق ذلك تعتمد الدراسة على المنهج التكاملي الذي يربط بين التحليل الفني والبلاغي للنصوص النثرية، وبين سياقها التاريخي والاجتماعي لبيان أثر التنوع الديني والعرقي الفريد في صياغة الهوية الأدبية الحلبية. وفي الجانب التطبيقي يكشف البحث عن تطوّرات ملموسة في الأنواع الأدبية السائدة؛ فقد تحولت "المقامة" من سرد فكاهي تقليدي إلى وعاء للروح الصوفية والأشواق النبوية، وبرز رقيّ "المراسلات الأدبية" التي تجاوزت غرضها الوظيفي لتصبح قطعاً فنية وأدبية. كما يقف البحث عند تأثير الريادة الحلبية المتمثلة بإنشاء أول مطبعة عربية عام 1706م كعامل محوري في هذا التطور. وتخلص الدراسة إلى نتيجة رئيسة مفادها أن هذا النتاج النثري الحلبي _بما حمله من تجديد في المضامين ومحاولات لتبسيط العلوم وتوثيق التراجم_ قد مثّل محطة انتقالية حقيقية عبَرَت منها الثقافة العربية نحو عصر النهضة الحديثة.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: اللُّغةُ العربيَّةُ وآدابها، المراسلات الأدبية، المقامات الصوفية، النهضة العربية، النثر الحلبي، الدولة العثمانية، مطبعة حلب، القرن الثامن عشر.

18. Yüzyılda Halep'te Nesir Üslupları: Tematik Sınıflandırma Işığında Bir Analiz

ÖZ

Edebiyat çevrelerinde uzun zamandır Arap Meşrıkı'ndaki on sekizinci yüzyılı bir "durgunluk" veya "çöküş" dönemi olarak nitelendiren genel bir yargı hâkim olmuştur. Ancak bu dönemde Halep şehrindeki nesir hakikatte canlılık ve edebî faaliyetlerle dolup taşan farklı bir tablo sunmaktadır. Bu araştırmanın önemi, söz konusu peşin hükümlü bakış açısını inceleme çabasında yatmaktadır. Çalışmanın hedefi, etrafındaki zorluklara rağmen bu büyük Osmanlı vilayetinin edebî refahını nasıl koruduğunu göstermek için o dönemdeki Halep nesrini yeniden okumaya odaklanmaktır. Bunu başarmak için çalışma, Halep'in edebî kimliğinin şekillenmesinde benzersiz dinî ve etnik çeşitliliğin etkisini ortaya

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 30.03.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted:26.06.2026
[2] Öğretim Görevlisi, Marmara Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Ahmethatip95@gmail.com, ORCID: 0009-0001-4454-761X

koymak amacıyla, nesir metinlerinin sanatsal ve belagat yönüyle analizini tarihsel ve sosyal bağlamlarıyla ilişkilendiren bütüncül bir yaklaşım benimsemektedir. Uygulama bölümünde araştırma, hâkim edebî türlerdeki somut gelişmeleri ortaya çıkarmaktadır. Nitekim "makâme" geleneksel komik bir anlatıdan tasavvufi ruhun ve nebevi özlemin bir taşıyıcısına dönüşmüş, "edebî mektuplaşmalar" ise işlevsel amaçlarını aşarak sanat ve edebiyat değeri taşıyan metinler olarak zarafetleriyle ön plana çıkmıştır. Araştırma ayrıca, 1706 yılında ilk Arap matbaasının kurulmasıyla temsil edilen Halep öncülüğünün, bu gelişimin temel belirleyici unsurlarından biri olduğunu ele almaktadır. Çalışma, içeriklerdeki yenilikler, ilimleri sadeleştirme girişimleri ve biyografileri belgeleme çabalarıyla şekillenen bu Halep nesir üretiminin, Arap kültürünün modern Nahda dönemine geçişinde gerçek bir dönüm noktası teşkil ettiği sonucuna ulaşmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Edebiyatı, Edebî Mektuplaşmalar, Tasavvufi Makâmât, Arap Uyanışı, Halep Nesri, Osmanlı Devleti, Halep Matbaası, 18. Yüzyıl.

Prose Styles in Eighteenth-Century Aleppo: An Analytical Study Based on Thematic Classification

Abstract

A general judgment has long prevailed in literary circles describing the eighteenth century in the Arab Mashriq as an era of "stagnation" or "decline." However, the reality of prose in the city of Aleppo during this period presents a different picture, teeming with vitality and literary activity. The significance of this research lies in its endeavor to examine this preconceived notion; the study aims to reread Aleppine prose in that era to demonstrate how this major Ottoman province maintained its literary prosperity despite surrounding challenges. To achieve this, the study adopts an integrative approach that connects the artistic and rhetorical analysis of prose texts with their historical and social contexts to illustrate the impact of the unique religious and ethnic diversity in shaping the Aleppine literary identity. On the applied level, the research reveals tangible developments in the prevailing literary genres; the *maqāma* transformed from a traditional comic narrative into a vessel for the Sufi spirit and prophetic yearnings, while the refinement of "literary correspondence" emerged, transcending its functional purpose to become artistic and literary pieces. The research also highlights the impact of Aleppine pioneering, represented by the establishment of the first Arabic printing press in 1706, as a pivotal factor in this development. The study concludes with a primary finding that this Aleppine prose output—with its renewal of content and attempts to simplify sciences and document biographies—represented a true transitional phase through which Arab culture crossed into the modern literary renaissance.

Keywords: Arabic Language and Literature, Literary Correspondence, Sufi Maqamat, Arab Renaissance, Aleppine Prose, Ottoman Empire, Aleppo Printing Press, Eighteenth Century.

المقدِّمةُ

شهدت مدينة حلب خلال القرن الثامن عشر حضورًا ثقافيًا وعلميًا لافتًا جعلها إحدى أبرز الحواضر في المشرق العثماني، حيث تداخلت فيها التيارات العلمية والدينية والأدبية، وأسهمت في إنتاج أنواع متعددة للنثر حتى أصبح النثر أداة تعكس البنية الثقافية للمجتمع الحلبي، وتكشف عن ملامح الذهنية السائدة، بما تحمله من قيم علمية ودينية واجتماعية.

وإذا كان الشعر قد حظي باهتمام أوفر في الدراسات الأدبية، فإن النثر _على الرغم من غناه وتنوعه_ لم ينل القدر نفسه من البحث. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى الكشف عن طبيعة النثر الحلبي في القرن الثامن عشر، ورصد خصائصه الفنية، وتحليل بنيته الأسلوبية في ضوء السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه.

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن النثر في حلب لم يكن معزولًا عن الحياة العلمية والدينية، ومجالًا لتجلي السلطة المعرفية للعلماء والكتّاب الذين وظّفوا أدوات البلاغة العربية في إنتاج نصوص بين الرسائل، والتراجم، والمؤلفات الدينية، والنصوص الإدارية. وإن دراسة هذا النثر لا تقتصر على الجانب الأدبي، بل تتجاوز ذلك إلى فهم البنية الثقافية للمجتمع الحلبي في تلك المرحلة.

ويعتمد البحث على منهج تكاملي يجمع بين:

- **المنهج التاريخي** : لربط النصوص بسياقها اليومي والاجتماعي.
- **والمنهج الوصفي التحليلي** :لرصد الظواهر الأسلوبية.
- **والتحليل البلاغي** :للكشف عن البنى الجمالية والتعبيرية في النصوص.

وقد تم اختيار مجموعة من النصوص والنماذج النثرية التي تمثل اتجاهات مختلفة بهدف الوقوف على السمات المشتركة والفروق الدقيقة بينها لاستخراج خصائص عامة يمكن أن تُنسب إلى النثر الحلبي في هذه الفترة؛ وقد اعتمدنا على كتب التراجم، وكتب تاريخ حلب؛ ومن أهمها سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ونهر الذهب في تاريخ حلب. وقد تناولت هذه الكتب سير الأدباء أو شيئًا من أدبهم بهدف سرد الأحداث التاريخية والتراجم؛ وبذلك يطمح هذا البحث إلى الإضافة العلمية عبر الدراسة الأدبية للنِتاج الأدبي في القرن الثامن عشر، وإعادة الاعتبار للنثر بوصفه مكوّنًا أساسيًا لا يقل أهمية عن الشعر.

1. تاريخ حلب في القرن الثامن عشر

لا يُقصد من عرض الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذا الفصل الوقوف عند حدود السرد التاريخي؛ وإنما هو تمهيد الطريق لفهم البيئة التي تشكّل فيها الأدب الحلبي خلال هذا القرن؛ إذ لا يمكن قراءة النصوص الأدبية بمعزل عن السياق الذي نشأت فيه.

1. 1. الحياة السياسية والاقتصادية

يُعدُّ القرن الثامن عشر نقطة تحوّل في تاريخ الدولة العثمانية السياسيّ؛ فقد شهدت الدولة العثمانية منذ أواخر القرن السابع عشر تراجعًا واضحًا في الناحية العسكرية والاقتصادية؛ وقد أدَّى هذا الأمر إلى زيادة المشاكل الداخلية للدولة العثمانية.[3] إنَّ هذا التراجع الذي حدث في سياسة الدولة قد استغله البعض كورقة ضدّ الدولة العثمانية؛ لكن هذا لا يدلّ على سوء السلطة المركزية، فقد وقف الشعب الحلبي مع السلطة العثمانية كونها الممثل الوحيد للدولة الإسلامية؛ ومن المعروف أنّ الحلبيين شاركوا مع العثمانيين ضد حملة بونابرت.[4] وبالمقابل دعمت الدولة العثمانية الأدب، واهتمت بأمور المسلمين، وقاموا بإنشاء مشاريع تعود بالنفع على البلاد.[5] وقد اعتمدت الدولة العثمانية اعتمدت في سياستها الداخلية على نظام يعتمد على اللامركزية (الولايات تقوم بتمويل شؤونها الاقتصادية بنفسها، ثم يُرسل ما يزيد إلى خزينة الدولة المركزية. وهذا التنظيم جعل للولاة شيئًا من الحرية، وتضخم النفوذ الشخصي. كما تأثرت جميع الولايات العثمانية وخاصة حلب بهذا التراجع بصورة مباشرة.[6] وقد حاولت الدولة العثمانية ألا يخرج الوالي عن طاعتها؛ ولهذا اعتمدت الدولة نظام نقل الولاة من ولاية إلى أخرى بصورة متكررة،[7] كما عمدت إلى تعيين موظفين لمراقبتهم.[8] وجعلت العقوبات الكبيرة لا تصدر إلا بأمر القاضي نفسه محاولين بذلك

---

[3] أسامة عانوتي، *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر* (بيروت: المكتبة الشرقية، 1971/1391)، 3.

[4] عبد الفاتح قلعة جي، "أبو الوفا الرفاعي...مطرب الحضرة وشاعر القدود والموشَّحات"، *مجلة المعرفة 543* (2008)، 286.

[5] محمد فريد بك، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، (مصر: مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، 1896/1314)، 142؛ عانوتي، *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر*، 4-6.

[6] عبد الغني عماد، *السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر* (بيروت: دار النفائس، 1993/1414)، 96.

[7] N Zeine, Zeine. *The Emergence of Arab Nationalism*. Beirut: The Catholic Press, 1966. 9.

[8] Abdullah, Samir. *Osmanlı İdaresinde Halep (17040-1840)* Konya: Selçuk Üniversitesi *Doktora Tezi*, 2024. 15.

عانوتي ، *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر*، 11.

تضييق سلطة الولاة، والحدّ من ظلمهم للسكان،[9] فقد كان القاضي مسؤولًا أيضًا عن تنظيم الأسواق، والإشراف على الأوقاف، والمصادقة على العقود التجارية إضافة إلى عمله الأساسي في القضايا المدنية والجنائية.[10] كما شكّل الإنكشارية والأشراف أحد الأعمدة الأساسية لمدينة حلب، ووصل تأثيرهم في حلب إلى درجة لم يُعرف لها مثيل في مدن أخرى. ومع عجز الدولة عن فرض سيطرتها التامة في بعض السنوات برز الصراع بين الإنكشارية وأعيان المدينة للسيطرة على المصالح الاقتصادية والنفوذ السياسي داخل حلب.[11] لم تقتصر عوامل الاضطراب في مدينة حلب على النزاعات السياسية الداخلية؛ فقد أدَّتِ الأزماتُ الطبيعية كالطواعين والزلازل والمجاعات إلى تفاقُم حالة عدم الاستقرار التي كانت في القرن الثامن عشر.[12]

أما من الناحية الاقتصادية فإن كان دور دمشق التجاري أقوى في العصر الرومي والأموي إلا أن هذا النشاط التجاري بدأ ينتقل شيئًا فشيئًا إلى حلب في العصر الأيوبي. وقد حرص الولاة العثمانيون على تعزيز مكانتها الاقتصادية. وقد ساعد موقع حلب الجغرافي على هذا النشاط التجاريّ؛ وانعكس ذلك في أسواقها الواسعة وخاناتها الكبيرة، فأصبحوا يتفنَّنون في بناء المراكز التجارية ليزيدوا من جلب الأنظار إليهم حتَّى عُدّت خاناتها من أجمل النماذج العمرانية التجارية في المنطقة.[13] وكان لكل مهنة في هذه الأسواق "شيخُ كار" ينظِّم شؤون الحِرفة، ويحافظ على جودة الإنتاج فيها، ويحِلُّ النِّزاعات والخلافات التي تحدث في الأسواق والمدن الصناعية.[14] وقد كانت الدولة دائماً ما تراقب الحركة الصناعية في حلب وتسعى إلى المحافظة على تطويرها.[15] كما قامت الدولة بتقديم رؤوس الأموال للفلاحين للحدّ من هجرتهم إلى المدينة، وألغتِ الضرائب المتعلقة بالفلاحين؛ إضافة إلى اهتمام الدولة بالبنية التحتية للمدينة؛ حيث صدرت قوانين كثيرة بإعمار الحدائق والميادين والمباني وغيرها.[16] وخلاصة القول إن الدولة العثمانية نجحت في جعل حلب

---

9 Osmanlı Belgelerinde Suriye, İstanbul: Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 129, 2013. 31.

10 أبراهام ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة: حلب في القرن الثامن عشر*، ترجمة أيمن سيّد درويش، (حلب: دار الشعاع للنشر والعلوم، 2018/1439)، 99.

11 يوسف بن ديمتري الخوري، *المرتاد في تاريخ حلب وبغداد: حوادث حلب اليومية 1771- 1805* (حلب: دار الشعاع، 2006/1427)، 15.

12 Samir. *Osmanlı İdaresinde Halep (17040-1840).* 41.

13 Charles-Roux, François. *Les echelles de Syrie et de Palestine au 17 siecle*. Paris: Plon-Nourrit et Cie, 1907. 3.

14 أبو الوفا ابن عمر العُرْضي، *معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب* (عمَّان: الجامعة الأردنية، 1992/1413)، 18-20؛ ولمعرفة تفاصيل الصناعة الحرفية والطوائف ينظر: الخوري، *المرتاد في تاريخ حلب وبغداد*، 37.

15 *Osmanlı Belgelerinde Suriye*. 293.

16 *Osmanlı Belgelerinde Suriye*. 160, 169.

مدينة متكاملة من حيث الوظائف الدينية والتجارية والتعليمية والعسكرية، ووفّرت لها قدرًا كبيرًا من الاستقرار والازدهار. ولا يزال هذا الآثار العمراني والثقافي حاضرًا في حلب؛ فكثير من المباني العثمانية تُستعمل حتى يومنا؛ لكنَّ التدهور الاقتصادي خلال القرن الثامن عشر أدّى أيضًا إلى تراجع النشاط التجاري كما هو الحال بالنسبة للسياسة.[17]

1. 2. الحياة الاجتماعية والدينية

كان المجتمع الحلبي قائمًا على الطبقية الواضحة ؛ ففي قمة الهرم هناك الأعيان الذين كانوا يملكون الثروات الطائلة، والنفوذ؛ ويأتي على رأسهم الباشا، والقاضي، ورجال الدولة، وكبار التجار، ومُلّاك الأراضي، وشيوخ الحِرف، وكذلك الأشراف، وبعدها جاءت طبقة الحرفيين. أما العامة والفقراء فكانوا يشكلون القسم الأكبر من السكان، وكانوا يعيشون على هامش الحياة الاقتصادية للمدينة.[18] ورغم هذه الطبقية الاجتماعية التي ذكرناها إلا أن الحاجة الاقتصادية أدّت إلى تماس بين الطبقات بسبب المصالح المشتركة؛ فالأسواق كانت مركزًا مهمًّا يلتقي فيه الغني والفقير. لكنَّ الأزمات، والظروف القاسية كانت تكشف عن هشاشة هذا التعايش، وتظهر الطبقية، وينتشر الظلم والدم.[19]

أما من حيث الحياة الدينية فقد كانت حلب تضمُّ منذ عصور طويلة سكّانًا مختلفي المذاهب والأديان من مسلمين، ونصارى، ويهود.[20] فالمسلم والمسيحي واليهودي كانوا يتعاملون يوميًا في الأسواق والخانات، ويتعاونون في الأزمات مثل المجاعات والطواعين.[21] كان غالب سكان حلب من المسلمين السنة، وكانوا يتَّبعون في الغالب المذهب الحنفي؛ وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية. وقد كان المذهب الحنفي هو المفتَى به في القضاء والمنهج المقرّر في التعليم الديني؛ إذ كانت المدارس والمساجد تدرّس الفقه الحنفي مع وجود نسبة ليست بالقليلة تتَّبع المذهب الشافعي؛ وأكثرهم في القرى المحيطة بالمدينة.[22] وكان هناك محكمة في حلب تطبّق الأحكام الشرعية على المذهب الشافعي لتيسير أمور الناس فيما تعسَّر.[23] وبالنسبة لغير المسلمين في حلب فقد ظلوا عبر تاريخها الإسلامي

---

[17] ماركوس، الشرق الأوسط عشية الحداثة، 253.

[18] ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة*، 63، 64، 76، 81، 89.

[19] ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة*، 49-50.

[20] كامل الغزّي، *نهر الذهب في تاريخ حلب* (حلب: المطبعة المارونية، 1926/1344)، 226/1.

[21] ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة*، 57.

[22] الغزّي، *نهر الذهب*، 190/1.

[23] ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة*، 125.

أقلية مقارنة بعدد المسلمين.[24] وقد نُظِّمت أوضاعهم ضمن ما عُرف بنظام "المِلل"؛ وبموجب هذا النظام جُعِل لكل جماعة دينية صلاحيات واسعة في إدارة شؤونها الداخلية.[25] وقد كان للأدباء يدٌ كبرى في توجيه مجتمعاتهم نحو الانضباط والالتزام بأخلاقيّات المجتمع؛ فقد حاولوا وضع النقاط على الحروف بأسلوبهم الأدبي.[26] وكلّ هذا يدلُّ على التعامل الإنساني للدولة العثمانية مع أصحاب الديانات الأخرى من الأوروبيين وغيرهم، ومحاولة تأمين الحمايات لهم، ووضع قوانين تحفظ لهم حقوقهم الدينية والإنسانية.

1. 3. الحياة الثقافية والأدبية

تعرَّضت الدولة العثمانية إلى جحود جهودها الكبيرة في النواحي العلمية _التي استمرّت لأكثر من أربعة قرون_ في سنوات معدودة؛ فمن يطّلع على كتب التراجم يرى فيضًا من التآليف للعلوم العقلية والنقلية، وعلى رأسها الطبّ والفلك والجغرافيا؛ وقد لخّصت الدكتورة زينب بيره جكلي ذلك بقولها: "لقد اتّهم العصر العثماني بقضائه على اللغة العربية، وهو اتّهام باطل؛ إذ سجّل العرب بها أفراحهم وأتراحهم على مدى أربعمائة سنة، ويكفي الاطلاع على غزارة التأليف بها لمعرفة نشاطها الأدبي في ذلك العهد؛ إلا في عهد الاتحاديين والكماليين؛ وهي سنوات تُعَدُّ على الأصابع، ولا يمكن أن تطلق أحكامها على العصر العثماني كلّه".[27] فقد كانت الحياة الثقافية تقوم على المؤسسات التقليدية المرتبطة بالمساجد والمدارس. وقد شهدت المدينة وجود العديد من المكتبات القديمة غير أن بعض هذه المكتبات تعرض للتدمير بالرغم من أهميتها ومكانتها بسبب الحروب، والحرائق، وأعمال النهب المتكررة؛ مما أدى إلى فقدان قسم كبير من كتبها.[28] وقد شهد القرن الثامن عشر بداية التطوّر الثقافي الكبير في المنطقة؛ مثل إدخال النظم التعليمية الحديثة [29]. كما شاعت مهنة استنساخ الكتب كثيرًا؛[30] وعلى الرغم من أن أكثر المصادر تركّز على الفترة الممتدة من 1800م إلى 1918م إلا أن القرن الثامن عشر يتميّز بميزة ثقافية فريدة في تاريخ حلب والمشرق العثماني؛ وهي

---

24 Samir. *Osmanlı İdaresinde Halep (17040-1840)*. 102.

25 Carleton, Alford. *The Millet system for the Goverment of Minorities in the Ottoman Empire*. (Beirut: The American University of Beirut, Microfilm copy of typewritten ms., no. 14, Jafet Library). 2-9, 92-112.

26 مارون عبّود، *روّاد النهضة الحديثة* (بيروت: دار العلم للملايين، 1952/1331)، 32.

27 زينب بيره جكلي، *شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني (أو ما سمّته بخطّ يدها على الغلاف: شعر التآمُر على الدولة العثمانية)*، (عمّان: دار الضياء، 1999/1420)، 33،32.

28 İshakoğlu, Ömer. *Osmanlı Dönemi Suriye'sinde edebi ve kültürel faaliyetler (1800-1918)*. (İstanbul: İstanbul Üniversitesi, 2010). 48.

29 İshakoğlu. *Osmanlı Dönemi Suriye'sinde edebi ve kültürel faaliyetler (1800-1918)*. 55.

30 Russell, Alex. *The Natural History of Aleppo*. London: edition G.G. & J. Robinson, Pater-Noster Row, 1794. 2/95, 96.

ظهور أول مطبعة عربية في الدولة العثمانية عام 1706م. وقد أسس هذه المطبعة البطريرك أثناسيوس الرابع دباس. وعلى الرغم من أنَّ هذه المطبعة لم تستمرّ بالطباعة لوقت طويل إلا أنها تشير إلى أن حلب كانت مركزًا مهمًّا للتجديد الثقافي والعلمي من خلال إدخال الطباعة إلى العالم العربي قبل أن تنتشر في مراكز أخرى.[31] وقد قال جرجي زيدان في ذلك: " إن سوريا هي أسبق المشارق إلى الطبع بالأحرف العربية، وأسبق مدائنها في هذا الفضل حلب".[32]

من خلال ما رأينا يمكن القول إن مطبعة حلب لم تكن فقط الأولى من نوعها في الداخل العثماني؛ بل مثّلت تحولًا جذريًا في نشر الثقافة العربية، وكسرت الأساليب التقليدية للإنتاج العلمي. وقد كان تأثير الإسلام على الأدب والأدباء في هذه الفترة لا يخفى، ومن هؤلاء كان القاضي أحمد بن عبد الرحمن العصائبي الذي عرف بتمكنه الفقهي والقضائي، ومع ذلك وصفه معاصروه بأن له في الأدب "عقودًا من لؤلؤ".[33] وفي الأسلوب نفسه نرى المفتي أحمد الكواكبي (ت 1712م) الذي كان صاحب قلم أدبي يصوغ نصوصه ببلاغة رصينة.[34] وهناك أيضًا عبد اللطيف بن أحمد الكوراني (ت1737م)،[35] وأحمد الكردي بن إلياس (ت 1756م) الذي لُقّب بـ "القاموس الماشي".[36] وأصبح كثير من الأدباء الإسلاميين يبدعون في النظم والمديح النبوي الذي كان يُنشد في الموالد والاحتفالات العامة. ويعتبر أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي (ت 1708م) أحد هؤلاء الأدباء الذين قضَوا حياتهم في مديح النبي ﷺ حتى وُصف بأنه "الوَلوع بالأشواق النبوية والأمداح المصطفوية".[37] وهناك أيضًا الأدب الصوفي الذي لا يقِلُّ تأثيرًا عن أدب المديح، وقد ظهر على يد أهل التصوف، ويتناول في موضوعاته شعر الزهد، ونثر في آداب المريد، والسير والسلوك، وتطهير النفس من حب الدنيا وزينتها، ويحاول إدخال السكينة إليها؛[38] فحلب كانت تعجُّ بفرق أهل التصوف، وقد انعكس ذلك في لغة الأدباء؛[39] فمثلاً هناك زاوية الهلالية، وقد كان هناك للمولوية التكية المولوية، وهناك تكيّة الإخلاصية وتسمى أيضاً بزاوية الرفاعية؛ وهي تضم أشعارًا طويلة

---

31 İshakoğlu. *Osmanlı Dönemi Suriye'sinde edebi ve kültürel faaliyetler (1800-1918)*. 49-50.

32 جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية* (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012/1433)، 1225.

33 محمد راغب الطباخ، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء* (حلب: دار القلم العربي، 1988/1408)، 53/7.

34 أدهم آل جندي، *أعلام الأدب والفن* (مشق: مطبعة الاتحاد، 1958/1378)، 11/2؛ محمد خليل المرادي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1988/1408)،175/1.

35 الطباخ، *إعلام النبلاء*، 472/6.

36 المرادي، *سلك الدرر*، 82/1؛ الطباخ، *إعلام النبلاء*، 115/7.

37 محمد بن الطيب القادري، *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* (الرباط: مكتبة الطالب، 1986/1407)، 197/3.

38 الطاهر بونابي، "نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط"، *مجلة حوليات التراث 2* (2004)، 1.

39 الغزّي، *نهر الذهب*، 191/1.

حفرت على الجدران، وقد نُقِش على بابها شعراً باللغة العثمانية.[40]

ولا يمكن لنا أن نتجاهل طبيعة هذه المدينة متعددة الأعراق والطوائف؛ فهذا التنوّع أدى تلقائيًّا إلى كثرة الأسفار والرحلات؛ وهذه القوافل كان فيها الأدباء والشعراء الذي يصفون بأسلوبهم الأدبي ما عاشوه خلال هذه الرحلات.[41] كما كان الوجود المسيحي بارزًا في القرن الثامن عشر؛ وكان رجال الدين من كل الطوائف يلقون دروسهم بالعربية بأسلوب بلاغي يشابه أسلوب المسلمين؛ وقد كان لهم دور كبير في إنشاء المكاتب وجمع الكتب التي كتبت باللغة العربية؛ فقد أنشأ المطران جرمانوس فرحات المكتبة المارونية عام 1725.[42] وقد برز فيهم العديد من الأدباء؛ أبرزهم جرمانوس فرحات (ت 1732م)، ونيقولاوس الصائغ (ت 1756م)، وأنطوان بيطار، وإبراهيم الحكيم، وابن الإفرنجية، وغيرهم.[43] أما بالنسبة لليهود فكان عددهم قليلًا مقارنة بالمسيحيين؛ وكان لبعضهم إسهام في نسخ الكتب أو المشاركة في حوارات ثقافية على نطاق ضيق.[44]

2. النثر في حلب القرن الثامن عشر

إن النثر العربي منذ العصور المتقدمة مرّ بلحظات مختلفة بين الازدهار والتعقيد. وقد لاحظ عدد من الذين قاموا بدراسة النصوص الأدبية _وفي مقدمتهم الدكتور شوقي ضيف (ت 2005م)_ أنّ النثر في مرحلة ما بعد الحريري (ت 1122م) أصبح يميل نحو الإفراط في الزخرفة اللغوية، وكثرت أساليب البديع، وازداد الالتجاء إلى المحسنات اللفظية. وذهب ضيف إلى أنّ هذا الميل جعل النثر جامدًا إلى حدّ كبير، إذ لم يعُدِ المؤلِّف يجد أمامه ما يقدّمه للقارئ على أنه نموذج أدبي إلا عن طريق التكلّف.[45] ورغم صحة بعض هذه الادّعاءات؛ فإنّنا نرى بعض الأدباء الذين حاولوا الإتيان بصور جديدة ساعدت على إعادة التوازن للنثر، واهتمّوا بالابتعاد التامّ عن الزخرفة المبالغ فيها. وقد صرّح بذلك ابن الأثير (ت 1233م) عندما دعا الأدباء إلى التخلص من التكلف، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة التي تُخالِف روح البلاغة حتى ولو كانت سجعًا. وقد أثارت هذه الدعوة نقاشًا واسعًا بين المتمسكين بالسجع وزخرفة الألفاظ وبين الذين يسعَون لإنتاج أدب يعتمد على

---

40 Tekin, Kemal Hakan. *Halep'te Osmanlı İzleri (1516-1918)*. İstanbul: Çamlıca Yayın Evi, 2014. 204, 226, 227.

41 مهنا المحمد، *الجاليات الأوروبية في ولاية حلب (1112-1215هـ/1700-1800م)* (دمشق: جامعة دمشق، 2009/14430)، 113؛ للمزيد من التفاصيل حول موضوع الجاليات الأوروبية في حلب ينظر: ألكسندر وباتريك رسل، *الإفرنج في حلب في القرن الثامن عشر* (حلب: مطبعة الضاد، 1968/1347)، 27.

42 زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*، 1313.

43 عبّود، *روّاد النهضة الحديثة*، 31.

44 ماركوس، *الشرق الأوسط عشية الحداثة*، 84.

45 شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي* (مصر: دار المعارف، 1995/1416)، 298.

سلاسة الألفاظ وكونها الأنسب في السياق من حيث المعنى؛ مما يبيّن أن الساحة الأدبية لم تكن خالية تمامًا من دعاة التطوير في اللغة، وأنَّ هناك دائمًا آراء متفاوتة بعضها يتمسَّك بالتقليد، وبعضها منفتح على التجديد. وقد قدّم ابن الأثير رأيه في المسألة؛ ودعا إلى سجعٍ معتدل بحيث لا يعتمد الناثر أو الناظم على حرف أو حرفين لاختيار كلماته في جميع جمله. وقد توالت ردود الفعل على رأي ابن الأثير؛ فظهر من الكُتّاب من آثر ترك التكلّف في رسائله الخاصة مع الالتزام بالمألوف في الرسائل الديوانية.[46] يأتي القرن الثامن عشر في سياق هذا التطور ليشهد تنوّعًا في أساليب النثر لدى عدد كبير من الكتّاب في بلاد الشام وخاصة في حلب؛ فقد عاش الأدباء في مدينة نشيطة ثقافيًا تتقاطع فيها طرق التجارة وتلتقي فيها المدارس الدينية والصوفية؛ فانعكس هذا التنوع على نثرهم ومؤلفاتهم. وتميَّز نثر هذه المرحلة باستخدام المحسنات البديعية في كثير من الأحيان؛ وخاصة في المراسلات بين أدباء هذا القرن. كما ظهر عند البعض أسلوب وسطي بين التكلّف والسهولة. كما انتشر التأليف في مجالات متعددة؛ مثل المقامات، والرحلات، وكتب التصوف، والشروح التعليمية، ورسائل العِتاب، والتهنئة، والرثاء. إضافة إلى أن النثر في هذه المرحلة اكتسب بُعدًا إضافيًّا نتيجة انتشار الطرق الصوفية في حلب؛ فكان كثير من النثر يعتمد على النصيحة، وتطهير النفس، وتقديم المعاني المؤثرة. وظهرت رغبة واضحة في جعل النص قريبًا من الأفهام؛ وخاصة في الشروح العلمية وكتب الفقه واللغة. وسنقوم في بحثنا هذه بالبحث عن النثر المنظوم في القرن الثامن عشر وتحليله؛ وتقسيمه بحسب مواضيعه.

2. 1. المواضيع اللغوية

توجَّه كثير من أدباء هذا القرن إلى دراسة علوم اللغة من جوانب مختلفة؛ كلّ بحسب ميوله وعلومه، وقد ترك علماء هذا القرن تراثاً لا يستهانُ به؛ ويُعدّ كتاب الطراز المذهب في الدخيل المعرب لمحمد بن يوسف النهالي الحلبي (ت 1771م) واحدًا من الأعمال اللغوية المميزة خلال القرن الثامن عشر.[47] فالمؤلّف يقدّم من خلال كتابه نظرة دقيقة إلى الألفاظ التي دخلت العربية من لغاتٍ أخرى. ويقدّم أمثلة كثيرة من الكلمات التي استعارها العرب ثم صيّروها عربية الصوت والإيقاع، ويشير إلى القواعد التي تجعل الكلمة الغريبة مألوفة في السمع ومقبولة في النطق ليبرهن أن التعريب دليل على مرونة العربية وقدرتها على التفاعل مع الثقافات؛ ومن الأمثلة التي ذكرها في كتابه على

---

[46] نصر الله بن محمد المعروف بضياء الدين بن الأثير الكاتب، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (القاهرة: دار نهضة، 2019/1441)، 1/26، 25.

[47] عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2006/1427)، 12/81؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام* (بيروت: دار العلم للملايين، 2002/1423) 7/156.

الكلمات المعرّبة كلمة دُكَّان؛ حيث يقول: " الدُّكَّان؛ الدَّكَّة المكان المرتفع يُجلَس عليه؛ وهو المِصْطَبة، مُعرَّب، والجمع دِكَك مثل: قَصْعة وقِصَع. والدكان قيل: مُعرَّب ويطلق على الحانوت وعلى الدَّكَّة التي يُقعَد عليها...."[48] فنرى أهمية كتاب النهالي في كونه مرجعًا لغويًا يناقش ويقارن بين آراء العلماء في مسألة الدخيل والمعرّب، ويقدّم مادة غنية للباحثين في فقه اللغة وتاريخها. يُظهر النهالي في كتابه جانبًا من شخصية العالِم الحلبي الذي جمع بين التراث والابتكار؛ فأسلوبه يجمع بين جمال العرض ودقّة الاستنباط. كما تمكنّا من الوصول إلى مخطوطة ليحيى بن محمد المسالخي (ت 1809م)؛ وهي رسالة في النحو تجاوزت المئة وعشرين صفحة جمع المسالخي فيها أهم مبادئ النحو، وقد قام في نهاية الرسالة بتطبيقات إعرابية تساعد طلبة العلم على تعلّم الإعراب من خلال أمثلة تطبيقية.[49] ومن الأدباء الذين ركّزوا على المواضيع اللغوية جرمانوس فرحات في كتابه بحث المطالب الذي يؤسّس فيه خطابه النحوي واللغوي؛ ويعتمد بصياغته على معالجة لمواضع الخلل في اللغة، وإصلاح ما شاع من أخطاء في عصره. يفتتح المؤلف حديثه بالتعبير عن سبب تأليفه لهذا الكتاب؛ وهو حاجة المسيحيين آنذاك إلى معجم يقوّي لغتهم العربية، ويزيل الالتباس والغموض عنهم.[50] وقد استخدم في نثره أسلوبًا بليغًا؛ حيث نرى جمله مقفاة تتساوى فواصلها إضافة إلى الجناس والاستعارات. كما يبيّن هدفه من الكتاب بقوله: ".وأثبتت منها ما إثباته يلزمنا، ونبذت عنا ما هو غريب منا..."؛ فهو يسعى إلى إرشاد المتعلم وتوجيهه نحو الصواب؛ والتركيز على ما يحتاجه المتعلم كما هو من غير زيادة أو نقصان. كما يركّز على أن منهج القدماء فيه صعوبة على المبتدئين، وأن قواعد النحو يجب أن تبسّط حتى يتمكّن الصغير والكبير من الاطّلاع عليها؛ ولهذا فإنه يكتفي بعرض القاعدة، ولا يذكر العلة، ويضع المتعلم أمام ما يحتاجه فقط من غير إطالة.

2. 2. المقامات

جمع الأدباء في حلب خلال القرن الثامن عشر العديد من الفنون الأدبية والبلاغية نظرًا لتنوّع طوائف المدينة، وكثرة الرحلات الخارجة منها والقادمة إليها. فالأدباء الذين عاشوا في تلك المدينة كان لهم من الإمكانات ما لم يكن لغيرهم من الأدباء في المدن النائية، فشجعهم ذلك على التنقّل بين الفنون المختلفة كشعر المديح والرثاء، وفنون السرد والمقامات، وكان عليهم أن يجدوا لأنفسهم موقعًا خاصًا في هذا المجال. وقد برع أحمد بن عبد الحي (ت 1708م) في كتابه الحلل

---

[48] محمد بن يوسف النهالي، *الطراز المُذهَّب في الدَّخيل المُعرَّب* (مكة المكرمة: جامعة أمّ القرى، 1412/1991)، 509،508.

[49] يحيى بن محمد المسالخي، *مخطوطة رسالة في النحو* (الرياض: مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم: 4905)، 1-3.

[50] المطران جرمانوس فرحات، *بحث المطالب في علم العربية* (بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1278/1899)، 5.

السندسية في المقامات الأحمدية القدسية في صياغة مقامات تجمع بين الطرافة والحكمة بأسلوبه القائم على السرد الغني بالمحسنات البديعية، وقد جعل المقامة وسيلة للوعظ والتوجيه بأسلوب أدبي. وقد كانت المقامة في أصلها عند بديع الزمان الهمذاني (ت 1008م) والحريري (ت 1122م) تُبنى على السرد الطريف البليغ لشخصية تتنقل بين الحيل والطرائف، ويكون السرد مناسبة لعرض الألفاظ البديعة. لكن أحمد بن عبد الحي قام باستخدام هذا الأسلوب الأدبي البديع بما يناسب موضوعه الذي يرنو إليه، وتتبدّل المقامة عنده لتصبح مرآةً للروح الصوفية، حيث تختفي عنده شخصية الحيل والطرائف لتحلّ مكانها شخصية الأديب المتأمل أو العارف المتصوف الذي يستخدم السَّرد لتمرير حكمته الروحية وأشواقه النبوية. فجعل ابن عبد الحي مقالاته كحوار بين شخصيات هي من ابتكار الشيخ يغوص من خلالها في المصطلحات الصوفية التي تغوص في الأحوال المحمديّة؛ فمقاماته ليست سردًا لقصص فكاهية أو تاريخية؛ وإنما هي أقرب ما تكون إلى المديح النبوي بكلام مسجوع؛ وفيه من الصور والمعاني الجديدة ما لم يسبقْه إليها أحد إضافة إلى أنَّ المقامات كثيرًا ما كانت تحتوي على نظم من أشعاره.

ومن مقاماته المقامة التي تعرف بالدرية العقلية المحمدية؛ والتي افتتحها على لسان أحد شخصيات مقاماته:[51] "حكى مدرك الغواص في بحار دقائق الخواص، قال: كنت سائحًا في قفار الخلوات وسابحًا في بحار الجلوات أمتلج ثدي الأسرار وأرتشف ثغور الأخبار، وأقتطف ثمار الغيوب من روضة حضرة المحبوب...." أول ما يلفت في هذا النص هو السجع؛ فالأديب الحلبي يبني عباراته على السجع مثل :الخلوات والجلوات، الأسرار والأخبار، الرهبوت والرحموت والجبروت والملكوت. وهذا السجع يمنح النص نمطًا قريبًا من الإنشاد، ويجعل القراءة أقرب إلى التذوق السمعي منها إلى التلقي العقلي؛ فـ "بحار الخلوات" و"ثمار الغيوب" و"جنة لا يسعها سماء ولا أرض". ومن الناحية الأسلوبية يميل الكاتب إلى الجمل الطويلة التي تقوم على العطف والتتابع، وهو أسلوب مناسب للمقامات حتى لا يتوقف القارئ أو المستمع عن المتابعة؛ فالقارئ يشعر وكأنَّ السرد لا ينتهي إلا عند نهاية المقطع. أما من حيث الوظيفة الأدبية فالنص يهدف إلى إيقاظ الشعور الروحي وتعظيم المقام المحمدي بصورة غير مباشرة من خلال تصوير العوالم العليا وهيبتها، وربطها بحضور العناية الإلهية والاصطفاء؛ لذلك يبدو النص أقرب إلى المديح النبوي النثري، لكنه مديح مبني على التلميح لا على التصريح.

2. 3. المراسلات الأدبية

[51] أحمد بن عبد الحي الحلبي، *الحلل السندسية في المقامات الأحمدية القدسية* (الأردن: دار ركاز للنشر والتوزيع، 2025/1447)، 73.

الرسالة هو أمر يومي ضروري يحدث في كل مجتمع ومكان، وقد تطورتْ طرق المراسلة عبر الزمن كثيرًا؛ ولكنَّ ما نعنيه هنا بالمراسلات ليس الرسالة العادية الخالية من الإبداع والبيان؛ وإنما نقصد بها تلك الرسائل التي كتبها الأدباء، وخلّدها لهم التاريخ لحسن نظمهم، وبديع نثرهم. وهو نوع أدبي يمكن أن ندرسه كنوع مستقل عن غيره؛ فقد كان هناك بين أدباء المدينة في هذا القرن رسائل كان يغلب عليها الطابع الأدبي يتخللها أشعار وتلوين بأجود أنواع الصور البلاغية والتراكيب الأدبية؛ وهذا يؤكد لنا المكانة الأدبية الرفيعة التي كانت عليها المدينة في تلك الفترة. والأغراض من هذه الرسائل كثيرة، منها الأصل من المراسلة وهو السؤال عن الحال والأخبار، أو لأغراض أخرى كتهنئة أو تعزية أو عتاب أو ثناء أو اعتذار أو غير ذلك. وفي العتاب برز مكيّ الجوخي (ت 1778م) كأحد الكتّاب الذين امتلكوا قدرة نادرة على تحويل العتاب إلى فنٍّ أدبيٍّ خالص؛ فهو يكتب ليعبّر عن حقيقة العلاقة الإنسانية حين تتعرض للبرود والجفاء؛ ويمكن أن نرى ذلك في النص الذي كتبه إلى أحد أصحابه؛ حيث يبدأ الجوخي رسالته بلهجةٍ تجمع بين الهدوء والدهشة، فيقول: "لقد بلغنا أنك أكثرت من الملامة والعتاب، فسبحان الله ما هذا القلق والاضطراب". في هذا الاستهلال يعلن عن نبرةٍ رصينة؛ فهو لا يردّ على اللوم بل يتعجَّب منه، والدهشة هنا أعمق من الغضب؛ لأنها صادرة عن شخص لم يتوقع منه ذلك، ثمَّ توالَتْ بعد ذلك أسئلته بقوله: "أم تقطعت بيننا العلائق والأسباب؟ أم ضاقت بنا المذاهب؟ أم قصرت يدنا عن درك المطالب" من خلال هذه الأسئلة يحاول الكاتب أن يعرف عذر المعاتَب قبل أن يتسرَّع بالحكم عليه. واللافت أن الكاتب لا يستخدم لفظًا جارحًا، ويسوق عتابه بستارٍ من الأدب؛ فيجعل التساؤل بديلًا عن الاتّهام، والدهشة بديلاً عن الغضب؛ وهذا ما يمنح النص سحره وخصوصيته.[52] ولا حدّ للرسائل الأدبية، فالرسائل اليومية عادةً ما تكون قصيرة إلا أن الرسائل الأدبية تختلف بحسب الحال، وقد يصل بعضها إلى أن يصبح مؤلَّفًا كالرسالة التي كتبها إبراهيم الحكيم ردًّا على أحد أصحابه في حلب؛[53] وقد كتبها بعد أن غادرها إلى مصر مكرهًا.[54]

وواحدة من أبرز الصور على هذا النوع الأدبي هي ما وقع بين عبد الله اليوسفي (ت 1779م)، ومحمد سعيد السويدي (ت 1808م)؛ فاليوسفي كان أديبًا يكتب النثر وينظم الشعر، وقد كان أحد أبرز الشخصيات الأدبية في عصره، ولم يتردد في مخاطبة أقرانه بلغة أدبية غنية بالصور البلاغية. فعندما قدم السويدي إلى حلب ارتجل اليوسفي أبياتًا ورسائل ترحيب وصف فيها

---

[52] المرادي، *سلك الدرر*، 4/131-133.

[53] وهي رسالة طويلة تجاوزت خمس عشرة صحيفة، وقد نشرها لويس شيخو على ثلاثة أقسام؛ انظر: لويس شيخو، "رحلة إبراهيم الحكيم الحلبي إلى مصر"، *مجلة المشرق 10* (1907)، 559، 581، 708.

[54] شيخو، "رحلة إبراهيم الحكيم الحلبي إلى مصر"، 582،581.

بغداد بأنها دار فضل بزغت منها شمس الفضائل، والسويدي بدوره لم يترك هذه المطارحة دون جواب؛ فردّ ارتجالًا بكلام مليء بالمحبة والاعتراف بالفضل شبّه فيه الشهباء بجنّة الدنيا، وعدّ نفسه أسعد الناس بلقاء اليوسفي ومجالسته.[55] ومن الأمثلة على المطارحات الأدبية المراسلات بين الأدباء المسيحيين مراسلات كانت بين الخوري نيقولاوس الصائغ، وأنطوان بيطار الحلبي؛ وذلك عندما وصلت رسالة أدبية من الخوري إلى أنطوان، وكان الخوري ذا مكانة عالية عند النصرانيين، والرسالة منه كانت شرفًا لأفراد الطائفة؛ ولهذا قابلها أنطوان بالتقدير اللازم، وردَّ برسالة طويلة تجاوزت الأربع صفحات يمدح فيها الخوري نثرًا وشعرًا؛ ومنها قوله: "إنّي في أبرك وقتٍ وأشرف ساعة، وردَّت علينا عزيزة مشرفتكم الشريفة، وفريدة ألفاظكم اللطيفة، فلثمنا ختامها، وفضضناها، وفهمنا رموزها ومعناها...ولكن يا سيّدي من أين للعبد أن يتشرَّف لمكاتبة مولاه، ويفتخر بتذكّره على من سواه، وما هذا إلا من لطف المخدوم على الخادم، ومن شِيَمِ أخلاق أهل المكارم.[56] ومن هذه الرسائل الأدبية رسالة مسهبة من نعمة بن توما إلى المطران فرحات؛ وفي هذه الرسالة صور المبالغة في الإطراء، ومنها: "جناب الأب الأقدس الأنفس الأوحد الأمجد الأديب الأريب الحسيب النسيب الأثير الأثيل البارع الفارع، إنسان عين الزمان، نتيجة مقدمتي الدهر والأوان، البازغ في غسق الآداب بدرًا يدينُ له قِسّ وسحبان، الحائز السبق في حلبة الفضائل والأفضال، والمتسامي بسموّ سؤدده متون الكمال، أوحد العصر حزمًا وعزمًا ومقالًا، وأمجد أبناء الدهر سناءً وأخلاقًا وخِلالاً....."[57] وعلى هذه الرسالة أجاب جرمانوس فرحات بقصيدة بائية.[58] هذه الرسائل والنصوص أصبحت لجودتها وتميزها نوعًا أدبيّا خاصًّا يكشف لنا عن المستوى الأدبي الرفيع للمجتمع الحلبي؛ لكنَّ هذا السَّجع في كثير من الأحيان يصلُ إلى المبالغة في مدح الطرف الآخر إضافة إلى خروجه عن المألوف، ووصوله إلى درجة التكلُّف كما في رسالة اليوسفي إلى مفتي الحنفية في دمشق علي بن محمد المرادي:[59] "إنَّ أحسن ما توشحت به ذاتك العلية، وترشحت به صفاتك البهية، واتَّضح به نور جمالك، وأبلج به سرُّ كمالك، وأشرف ما ترجم عن حقيقة فضلك، وموَّهَ بعظيم كنْهِ قدرك، لسانُ الظهور والتبيان، وإقرار الطمأنينة القائمة بالجنان، الساطعة بنور البيان، والعطف ما جرت به الأقلام، من مخترعات القرائح والأفهام، من زواهر جواهر الإبداع،

---

[55] المرادي، *سلك الدرر*، 108/3.

[56] لويس شيخو، *شعراء النصرانية بعد الإسلام* (بيروت: دار المشرق، 1991/1412)، 491-493.

[57] القسّ جرجس منش الحلبي الماروني، "نعمة ابن الخوري توما الحلبي الشاعر الناثر"، *مجلة المشرق 5* (1902)، 402-404.

[58] فرحات، *الديوان*، 66.

[59] علي بن محمد بن مراد المرادي من كبار علماء الشام في عصره. وقد جمع ابنه خليل المرادي –صاحب كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر – ما نظمه والده من أشعار في ديوان حفظ لنا جانبًا مهمًا من نتاجه الأدبي الذي يجمع بين البلاغة والفقه واللغة. توفي علي المرادي سنة 1771م في دمشق. ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 16/5.

وفوائد فرائد الإيداع، وجنحت لنحوه القلوب وسنحت إليه في علم الغيوب، بدائع أثنية بديعية، وحسن فقرات اختراعية، تعرب عن سنائك الأبهى، وصفاتك الأزهى".[60]

2. 4. الوصف والشمائل

كان لأدب الوصف موقعٌ مهمّ في نثر أدباء حلب خلال القرن الثامن عشر، وقد ساعدت البيئة الحلبية من خلال مدارسها وزواياها ودوائرها العلمية على نشوء جيل من الأدباء قادر على وصف الإنسان، وإظهار النعم الإلهية، وتجسيد المعاني الأخلاقية. وفي سياق الوصف نرى كتاب وحيد الرومي (ت 1714م) "حِلية الأنبياء" المبني في أساسه على الوصف الخَلقي، ويعتمد على الروايات الواردة في كتب الشمائل لشخصيات محدَّدة من الأنبياء والصحابة دون أن يتوسع في الجوانب الخُلُقية والمعنوية إلا بقدر محدود للغاية؛ وهو مؤلف يسلّط الضوء على الكتابة الوصفية في حلب خلال تلك الحقبة.[61] يبدأ بالحديث عن آدم عليه السلام، فيصف خلقته وهيئته كما وصلت عبر الروايات؛ ومنه: "كان آدم صلى الله عليه وسلم أمرد، وإنما نبتتْ اللِّحى بعده لولده، وكان آدم طوالًا كثير الشعر جَعْدًا أجمل البرية، ثم يشير إلى تعليم آدم الأسماء كلّها التي كانت سببًا في تعظيم الملائكة له". هذا الوصف يتعامل مع القامة والهيئة بطريقة تربط الشكل بالمقام، والجسد بالمعنى؛ فحين يصف طول آدم يلفت النظر إلى عِظم مكانته؛ وحين يذكر صفاء وجه نبي أو صحابي، فإنه يشير إلى صفاء الباطن.[62] نلاحظ أنَّ بدءَ الرومي يبدأ بأول إنسانٍ خلقه الله، فيجعله مَدخلًا لرؤية تاريخ البشرية من ناحية خَلقية. والنص يعتمد على صياغة غنية بالدعاء والتمجيد؛ فتبدو كأنها جزء من خطبة أو مقدمة كتاب من كتب الشمائل، وهذه الصيغة تُهيئ الذهن تلقائيًا لوصف شخصيات دينية. كما يظهر ذلك في مثل: "خلقَه بقدرته، وأبدعه بحكمته". ويذكر الكاتب لون البشرة، ودرجة بياضها أو سُمرتها، وشكل الخدين، وملامح الجبهة، وهي تفاصيل مأخوذة من الروايات. كما يشير إلى الطول والحجم، وتناسق الأعضاء، ومقدار القوة أو الوزن بما يتوافق مع ما جاء في كتب الشمائل القديمة، ويصف الشعر، وطريقة الجلوس، والخطوات؛ وهي عناصر تؤدي دورًا أساسيًا في تقريب الصورة الجسدية إلى الأذهان؛ كما في قوله في حلية عثمان رضي الله عنه: "كان رجلًا ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كثير اللحية عظيمها، أسمر اللون، كثير شعر الرأس والساقين والذراعين، وكان يشدُّ أسنانه بالذهب، وكان أصلع أقنى له جمّة أسفل من أذنيه". ومن ناحية أخرى نرى أنَّ النص موثَّق بأقوال وآثار تُذكر

---

[60] المرادي، *سلك الدرر*، 3/112،111.

[61] Durmuş, İsmail. "VAHDÎ EFENDİ", *Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi Ankara: 3. Basım* (2019). EK-2/636-637.

[62] وحدي أفندي الرومي، *مخطوطة تحفة الألباب في حلية الأنبياء والأصحاب* (إسطنبول: مكتبة السليمانية، برقم 320)، 2.

بصيغة "روي" و"ذكر"؛ مما يضفي على النص الطابع العلمي، فنرى أنه نقل وصف سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه مستدّلًا بوصف السيدة عائشة رضي الله عنها له بعبارات تعتمد على الخبر، والإسناد، والجمل القصيرة المتتابعة؛ وهذا ينسجم مع طبيعة كتب الشمائل، ويستعمل المؤلف سجعًا بسيطًا يهدف إلى تحسين أداء الألفاظ دون أن يغيّر شيئًا من طبيعة الوصف الجسدي. بالإضافة إلى عبارات مشتقة من كتب الشمائل مع اختيار لأكثر الروايات وضوحًا في تصوير الوصف الخَلقي.[63]

2. 5. المواضيع البلاغية

كانت البلاغة حاضرةً في مجالس العلماء والأدباء؛ ومن أبرزهم الأديب الكبير قاسم البكرجي (ت 1755م) الذي صاغ كتابه حلية البديع بصياغة أدبية تعليمية ينظم فيها المصطلحات البديعية في قصيدة شعرية، ثم يقوم في الوقت نفسه بشرح المصطلحات البلاغية والأمثلة التي فيها بأسلوب أدبي يوضّح لنا منزلة البكرجي بين الأدباء في القرن الثامن عشر. وقد افتتح بمقدمة يمكننا وصفها بأنها قطعة بلاغية تجمع بين البيان والبديع والمعرفة والتاريخ والفن والذوق الرفيع، وتعطينا مثالًا لأديب يصوغ النثر وفق ذوق أهل حلب في تلك المرحلة؛ فهو يبدأ مقدمة كتابه بعبارات تدلُّ على تمكّنٍ لغوي وبلاغي وثقافي؛ إذ يقول في بدايتها: "الحمد لله الذي أبدع ببديع صنعه صناعة البديع، وجعل محاسن أنواعه الزاهرة في رياضه الباهرة زهر ربيع، وجلّى عرائس براعات الأبكار على نفائس ضراعات الأفكار؛ فأنتج من المعاني الغزار كل فطيم وضيع، وحلى أجياد أهل الأدب بعقود النظم والنثر؛ فصاروا يفتخرون بذلك فيا له من فخر، وأنّى لهم التنافس في ذلك المقام الرفيع. طلعوا في سماء المعارف شموسًا وبدورًا؛ فأشرقت معالم المعاني بهديهم نورًا؛ فاقتفى آثار محاسنهم في السير كل ضالع وضليع..."[64] هذه المقدمة تظهر لنا أسلوب البكرجي الغني بالفنون البديعية والتي تميز بها أدباء تلك الفترة؛ والتي لا تخلو من السجع والجناس والمحسنات اللفظية وكذلك الصور البديعية؛ فنرى أن البكرجي يفتتح كتابه بعبارات مقفّاة ومليئة بالتراكيب البلاغية؛ وهذه الجمل تُظهر بوضوح أنه متأثر بأسلوب النثر البديعي. وفي قوله: "وحلى أجياد أهل الأدب بعقود النظم والنثر" نجد استعارة تجعل النثر والشعر كأنها حليّ تُزيّن الأعناق. ويتابع في نفس السياق بصورة أخرى حين يقول: "طلعوا في سماء المعارف شموسًا وبدورًا"؛ وهذا تصوير لحركة العلم والبيان في عصره، وهو تصوير يشبه تجسيد المعارف في صورة السماء، وتصوير أهل الأدب بأنهم هم من يزين هذه السماء كونهم شموسًا وبدورًا فيها. ومن المهم هنا أن نلاحظ أن البكرجي في كل هذا النص يمثّل

---

[63] الرومي، *مخطوطة تحفة الألباب*، 8،7.

[64] قاسم البكرجي، *حلية البديع في مدح النبي الشفيع* (حلب: المطبعة العزيزية، 1876/1255)، 2.

الذوق الحلبي آنذاك، والذي كان يعتبر حسن السجع علامة على الفصاحة إذا جاء في سياقه الصحيح، فهو يرى البلاغة باعتبارها كطريق للفهم، وكأداة للربط بين جمال النص وروح قائله. لم يكن البكرجي وحده من تميّز بهذا اللون الأدبي البديع في هذا القرن فهناك أيضًا أدباء كثُر؛ ومنهم تلميذه عبد الله اليوسفي الحلبي الذي اتّبع أسلوبه كما أخبر عن نفسه أنه دوّن بديعية البكرجي، واستفاد منها، وحاول الإتيان بمثلها نظمًا ونثرًا؛ فنظم بديعية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم شرحها بنفسه في كتاب أسماه "ثمرة البديع في مدح الجناب الرفيع"؛ وقد جمع في كتابه هذا قوانين البلاغة على النحو الذي جمعها به الشيخ قاسم البكرجي بقصيدة مشابهة، وعناوين متقاربة؛ وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: " فيقول أفقر عباد الله وأحوجهم إلى لطفه الحنفي عبد الله بن يوسف الحلبي لما كانت الرغبات لنيل الأجور، وأعظم القربات للعزيز الغفور، مدحتُ أحب الخلق إليه، وأعظمهم رفعة لديه؛ مدحته في النظم والنثر مصليًا عليه، وجعلتها لي وسيلة؛ فلعمري ما ارتفع كعْبُ كعبٍ في كلّ ناد، وما علا قدره وسما وساد؛ إلا بسبب قصيدته التي هي (بانت سعاد)، وإن حسان لم يبلغ الإحسان إلا بمدحه سيد الأكوان....."[65] والتشابه بين الأسلوبين واضح من حيث ترتيب الكتاب، وقافية النظم، وقرب أسلوب الشرح؛ فمثلاً يفتتح الشيخ قاسم البكرجي بديعيته بموضوع حسن المطلع وبراعة الاستهلال؛ وهو يقدّم بيتًا يلخص براعته، ويكشف عن حسن صناعته.[66] وعندما نرى بديعية اليوسفي نكتشف أنه شابه بديعية شيخه البكرجي إلى حدّ كبير لدرجة أنه افتتح قصيدته بنفس الموضوع وأسلوب النظم والشرح.[67] لكنَّ هذا التشابه لا يقلّل من كون اليوسفي أحد أعلام الأدب في حلب في القرن الثامن عشر ففي بديعيته تظهر قريحة اليوسفي الشعرية؛ فقد تميّز بنظم خاصّ به، ولم يلجأ إلى بديعية البكرجي لتأليف كتابه حولها؛ بل اعتمد أبياتً من نظمه، وأضاف على ما اقتبسه من أستاذه البكرجي.

2. 6. التراجم

من خلال دراسة العناوين الماضية نرى التنوّع الكبير في المواضيع التي تناولها أدباء حلب في كتبهم، ومن المواضيع التي لم يغفل عنها أدباء حلب موضوع التراجم والأعلام؛ فقد برز في هذا المجال طه الجبريني (ت 1764م) الذي قام بترجمة أعلام أهل بدر، ولم يكن كتابًا اعتباطيًا؛ فقد قام الجبريني بترجمة الأعلام وفقًا لترتيب الحروف الأبجدية. ويظهر في أسلوب الجبريني حرصه على

---

[65] عبد الله اليوسفي، *مخطوطة شرح ثمرة البديع في مدح الجناب الرفيع* (إيران: مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، 1778/1192)، 2.

[66] البكرجي، *حلية البديع*، 5.

[67] اليوسفي، *مخطوطة شرح ثمرة البديع*، 3.

الدقة في ترجمة الصحابي؛ إذ يبدأ بالتعريف بالنسب والقبيلة، ثم يقوم بتثبيت الاسم وضبطه، وقد يذكر المهنة أو الموطن أو ما تميّز به الصحابي. هذا الأسلوب هو أسلوب المحدّثين وأهل التراجم الذين لا يتركون الاسم المترجَم عرضة للاضطراب أو الوهم. كما يحرص على ربط الاسم بحدث من أحداث السيرة النبوية، فالصحابي يُعرَّف من خلال حضوره في الغزوات، أو مشاركته في البيعات، أو ملازمته للنبي ﷺ؛ وهو بذلك يحاول تقديم الأسماء ضمن سياق يجعل فيه القارئ قريبًا من زمن النبوة وأشخاصه؛ وقد اخترنا بعض الأعلام التي شرحها الجبريني حتى نستطيع أن نطّلع على أسلوبه ومنهجه عن قُرب: "الثامن من الخزرج ثم من بني ثعلبة (أبو حسن الأنصاري) بحاء وسين مهملتين مفتوحتين، فنون؛ اسمه تميم، يقال إنه ممن شهد العقبة وبدرًا، حديثه عن النبي ﷺ؛ أنه قال: الرجل أحق بمجلسه إذا قام عنه ثم انصرف اليه. وقال لرجل قعد في مجلس آخر استأخر عن مجلس الرجل فكلُّ إنسان أحق بمجلسه..."[68] هذا النص يوضّح أسلوب الجبريني في شرح أسماء أهل بدر، ويكشف عن طريقته الدقيقة في الجمع بين الترجمة والتحقيق. يبدأ الجبريني في تراجمه بذكر الاسم مضبوطًا من حيث الحروف، فيوضِّح كيفية النطق والكتابة، ثم يذكر الخلاف في الاسم أو الكنية، وهو أمر مألوف في كتب الرجال؛ وهو بهذا الأسلوب يحاول تقديم مادّة علمية موثَّقة، ثم يورد الجبريني الأحاديث التي رُوِيَتْ عن الصحابي خلال ترجمته محاولًا بذلك إظهار أثر الصحابي في نقل القيم والسلوك حتى نعلم قيمة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وكما رأينا يغلبُ على شرح الجبريني التقدير والوفاء لأهل بدر؛ فهو يحاول ذكر مكانتهم وفضلهم. ويشعر القارئ بأنه ينظر إليهم بعين المحبة والتعظيم، ويذكّرنا بصفاء قلوب الصحابة وصدقهم وقربهم من النبي ﷺ، ويرى فيهم الجيل الذي حمل أعباء الدعوة وسبق غيره بالشرف والفضل. أما من حيث الأسلوب فلغته فصيحة، رصينة، قريبة من أسلوب المحدِّثين تقوم على جمل محكمة وتراكيب مألوفة في كتب الرجال والسير؛ كقوله: "قال في ترجمته"، "يقال إنه ممن شهد العقبة وبدرًا"، "روي"، "قال في الإصابة"، "وكذا في أسد الغابة"[69]، ونحو ذلك من المصطلحات التي يستخدمها المحدّثون لنقل معلوماتهم؛ وهو تأكيد للطابع العلمي الذي اعتمده الجبريني في تراجمه؛ ويؤكد انتماءه إلى علماء الإسناد الذين يستخدمون مصطلحات الرواية والتضعيف ليوثّقوا نقلهم بالرواية.

الخاتمةُ

تكشف هذه الدراسة من خلال تتبع نماذج النثر في حلب خلال القرن الثامن عشر أن

---

[68] طه بن مهنا الجبريني، *مخطوطة شرح أسماء أهل بدر* (المدينة المنورة: مكتبة عارف حكمت، 1714/1126)، 86.

[69] الجبريني، *مخطوطة شرح أسماء أهل بدر*، 86.

هذا النثر كان تعبيرًا عن واقع ثقافي وعلمي متكامل في بيئة أدبية نشطة، وقد لعبت فيها المؤسسات الدينية والعلمية دورًا محوريًا في توجيه الخطاب الكتابي وصياغة ملامحه.

وقد أظهرت الدراسة أن النثر الحلبي اتسم بجملة من الخصائص، من أبرزها:

• نقض ادّعاء "الانحطاط الأدبي"؛ فالنثر الحلبي في القرن الثامن عشر يكشف عن إنتاج وتفاعل واضح مع الواقع؛ حيث تتعدد النصوص وتتنوع موضوعاتها وأساليبها؛ وهذا الأمر الذي يدل على حضور أدبي حيّ لا يتفق مع صورة الجمود الشائعة. وتظهر هذه الحيوية في استمرار التأليف، وتداول المعرفة، وابتكار صيغ تعبيرية تجمع بين المحافظة والتجديد.

• لم يكن النثر محصورًا في قالب واحد، وقد توزّع بين المقامات، والمراسلات، وكتب التراجم، والكتب الأدبية والعلمية، والنصوص الدينية، وهو تنوّع يدل على اتساع الحقل الأدبي.

• برز السجع وتوازي الجمل وغيرها من المحسّنات البديعية بوصفها مكوّنات أساسية في بناء النص، حيث أسهمت في إضفاء إيقاع داخلي وتنظيم دلالي، وكانت وسيلة لتثبيت المعاني وتسهيل تداولها. كما ظهرت في النصوص صور تجمع بين الحسّ الديني والخيال الأدبي، وتعتمد على الاستعارة والتشبيه والتكثيف الدلالي، بما يعكس قدرة الكتّاب على إنتاج صور تتجاوز النمط التقليدي.

• وقد ظهر النثر في كثير من الأحيان بوصفه خطابًا يجمع بين الوعظ والتعبير الجمالي؛ حيث تُصاغ المضامين الدينية بأساليب بلاغية، ويُستثمر الأدب لخدمة المعنى الديني؛ مما يجعل الفصل بينهما أمرًا صعبًا.

• خرجت المقامة من إطارها التقليدي القائم على الطرافة والسرد الفكاهي لتصبح أسلوبًا لعرض المصطلحات الصوفية والتعبير عن الأشواق النبوية؛ وهو ما يدل على قدرة هذا الفن على التطور والتكيّف.

• تجاوزت الرسائل الأدبية وظيفتها العملية لتغدو نصوصًا فنية تحمل عناية لغوية واضحة، وتعكس عمق العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الكتّاب، وتظهر فيها مهارة الصياغة والتأنق في التعبير.

• أسهم هذا النثر بما حمله من مستوى أدبي رفيع واهتمام باللغة في تهيئة الأرضية الثقافية التي ستتبلور لاحقًا في النهضة العربية؛ مما يمنح القرنَ الثامن عشر موقعًا انتقاليًا مهمًا في تاريخ الأدب.

ومن جهة أخرى أظهرت الدراسة أن تحليل النثر يتيح فهمًا أعمق للبنية الثقافية للمجتمع الحلبي؛ إذ يعكس أنماط التفكير، وطريقة التعبير؛ وهو ما يجعل من النثر مصدرًا تاريخيًا وأدبيًا في آن واحد.

وعلى ضوء ذلك يمكن القول إن النثر في حلب خلال القرن الثامن عشر كان غنيًا، ويستحق مزيدًا من البحث من خلال التوسع في دراسة نصوص جديدة، أو عبر مقارنته بنظيره في مدن أخرى من العالم العثماني بما يسهم في بناء صورة أشمل عن الحياة الأدبية في تلك المرحلة.

*****

المصادر والمراجع

آل جندي، أدهم. *أعلام الأدب والفن*. مشق: مطبعة الاتحاد، 1958/1378.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد المعروف بضياء الدين بن الأثير الكاتب. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. القاهرة: دار نهضة، 2019/1441.

ابن عبد الحي الحلبي، أحمد. *الحلل السندسية في المقامات الأحمدية القدسية*. الأردن: دار ركاز للنشر والتوزيع، 2025/1447.

إسحاق أوغلو، عمر. *الأنشطة الأدبية والثقافية في سوريا في العهد العثماني (1800-1918)*. إسطنبول: جامعة إسطنبول، 2010.

البكرجي، قاسم. *حلية البديع في مدح النبي الشفيع*. حلب: المطبعة العزيزية 1876/1255.

بونابي، الطاهر. "نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط". *مجلة حوليات التراث 2* (2004).

بيره جكلي، زينب. *شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني (أو ما سمّته بخطّ يدها على الغلاف: شعر التآمُر على الدولة العثمانية)*. عمّان: دار الضياء، 1999/1420.

تكين، كمال خاقان. *الآثار العثمانية في حلب (1516-1918)*. إسطنبول: دار تشامليجا للنشر، 2014.

الجبريني، طه بن مهنا. *مخطوطة شرح أسماء أهل بدر*. المدينة المنورة: مكتبة عارف حكمت 1714/1126.

الخوري، يوسف بن ديمتري. *المرتاد في تاريخ حلب وبغداد: حوادث حلب اليومية 1771- 1805*. حلب: دار الشعاع، 2006/1427.

دورموش، إسماعيل. "وحدي أفندي". موسوعة الإسلام لوقف الديانة التركي. أنقرة: ط.3، (2019). الملحق 2/ 636-637.

رسل، ألكسندر وباتريك. *الإفرنج في حلب في القرن الثامن عشر*. حلب: مطبعة الضاد 1968/1347.

رسل، ألكسندر. *التاريخ الطبيعي لحلب*. لندن: طبعة جي. جي. وجي. روبنسون، باتر- نوستر رو، 1794.

الرومي، وحدي أفندي. *مخطوطة تحفة الألباب في حلية الأنبياء والأصحاب*. إسطنبول: مكتبة السليمانية برقم 320.

الزركلي، خير الدين. *الأعلام*. بيروت: دار العلم للملايين، ط.15، 2002/1423.

زيدان، جرجي. *تاريخ آداب اللغة العربية*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012/1433.

زين، زين نور الدين. *نشوء القومية العربية*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1966.

سوريا في الوثائق العثمانية. إسطنبول: رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، رقم 129، 2013.

شارل رو، فرانسوا. *مرافئ سوريا وفلسطين في القرن السابع عشر*. باريس: بلون- نوريت وشركاؤه، 1907.

شيخو، لويس. "رحلة إبراهيم الحكيم الحلبي إلى مصر". *مجلة المشرق 10* (1907)، 559-708.

شيخو، لويس. *شعراء النصرانية بعد الإسلام*. بيروت: دار المشرق، ط.4، 1991/1412.

ضيف، شوقي. *الفن ومذاهبه في النثر العربي*. مصر: دار المعارف، ط.12، 1995/1416.

الطباخ، محمد راغب. *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*. حلب: دار القلم العربي، 1988/1408.

عانوتي، أسامة. *الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر*. بيروت: المكتبة الشرقية، 1971/1391.

عبد الله، سمير. *حلب تحت الإدارة العثمانية (1740-1840)*. قونية: جامعة سلجوق، رسالة دكتوراه، 2024.

عبّود، مارون. *روّاد النهضة الحديثة*. بيروت: دار العلم للملايين، 1952/1331.

العُرْضي، أبو الوفا ابن عمر . *معادن الذهب في الأعيان المشرّفة بهم حلب*. عمّان: الجامعة الأردنية 1413 /1992.

عماد، عبد الغني. *السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر*. بيروت: دار النفائس، 1993/1414.

الغزّي، كامل. *نهر الذهب في تاريخ حلب*. حلب: المطبعة المارونية 1926/1344.

فرحات، المطران جرمانوس. *بحث المطالب في علم العربية*. بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، ط.5، 1899/1278.

فريد بك، محمد. *تاريخ الدولة العلية العثمانية*. مصر: مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، 1896/1314.

القادري، محمد بن الطيب. *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*. الرباط: مكتبة الطالب 1986/1407.

قلعة جي، عبد الفاتح. "أبو الوفا الرفاعي...مطرب الحضرة وشاعر القدود والموشَّحات"، *مجلة المعرفة 543* (2008).

كارلتون، ألفورد. *نظام الملّة لحكم الأقليات في الإمبراطورية العثمانية*. بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت، نسخة ميكروفيلم من مخطوطة مطبوعة، رقم 14.

كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2006/1427.

ماركوس، أبراهام. *الشرق الأوسط عشية الحداثة: حلب في القرن الثامن عشر*. حلب: دار الشعاع للنشر والعلوم، 2018/1439.

المحمد، مهنا. *الجاليات الأوروبية في ولاية حلب (1112-1215هـ/1700-1800م)*. دمشق: جامعة دمشق 2009/14430.

المرادي، محمد خليل. *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1988/1408.

المسالخي، يحيى بن محمد. *مخطوطة رسالة في النحو*. الرياض: مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات رقم: 4905.

منش الحلبي الماروني، القسّ جرجس. "نعمة ابن الخوري توما الحلبي الشـــاعر الناثر". *مجلة المشـــرق* 5 (1902)، 402-404.

النهالي، محمد بن يوسف. *الطراز المُذهَّب في الدَّخيل المُعرَّب*. مكة المكرمة: جامعة أمّ القرى 1412/1991.

اليوســـفي، عبد الله. *مخطوطة شـــرح ثمرة البديع في مدح الجناب الرفيع*. إيران: مكتبة مجلس الشـــورى الإسلامي، 1192/1778.

KAYNAKÇA

Abbûd, Mârûn. *Rüvvâdü'n-nahdati'l-hadîse*. Beyrut: Dâru'l-İlm li'l-Melâyîn, 1331/1952.

Abdullah, Samir. *Osmanlı İdaresinde Halep (1740-1840)* Konya: Selçuk Üniversitesi *Doktora Tezi*, 2024.

Anotî, Üsâme. *El-Hareketü'l-edebiyye fî bilâdi'ş-Şâm hılâle'l-karni's-sâmin aşer*. Beyrut: El-Mektebetü'ş-Şarkiyye, 1391/1971.

Bekrî, Kāsım. *Hilyetü'l-bedî' fî medhi'n-nebiyyi'ş-şefî'*. Halep: El-Matbaatü'l-Azîziyye, 1255/1876.

Bîreciklü, Zeynep. *Şi'ru's-sevrâti'd-dâhiliyye fi'l-ahdi'l-Osmanî (Ev mâ semmethü bi-hattı yediha ale'l-ğılâf: Şi'rut-teâmür ale'd-devleti'l-Osmâniyye)*. Amman: Dâru'd-Dıyâ', 1420/1999.

Bûnâbî, Et-Tâhir. "Neş'etü ve tatavvuru'l-edebi's-sûfî fi'l-Mağribi'l-Evsat". *Mecelletü Havliyyâti't-Türâs* 2 (2004).

Carleton, Alford. *The Millet system for the Goverment of Minorities in the Ottoman Empire*. Beirut: The American University of Beirut, Microfilm copy of typewritten ms., no. 14.

Charles-Roux, François. *Les echelles de Syrie et de Palestine au 17 siecle*. Paris: Plon-Nourrit et Cie, 1907.

Cibrînî, Tâhâ b. Mühennâ. *Mahtûtatü Şerhi esmâi ehli Bedr*. Medine: Mektebetü Ârif Hikmet, 1126/1714.

Cündî, Edhem. *Aʿlâmü'l-edeb ve'l-fen*. Dımaşk: Matbaatü'l-İttihâd, 1378/1958.

Dayf, Şevkî. *El-Fennu ve mezâhibühü fi'n-nesri'l-Arabî*. Mısır: Dâru'l-Meârif, 12. Basım 1416/1995.

Durmuş, İsmail. "VAHDÎ EFENDİ", *Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi Ankara 3* (2019). EK-2/636-637.

El-Mesâlihî, Yahyâ b. Muhammed. *Mahtûtatü Risâle fi'n-nahv*. Riyad: Mektebetü Câmiati'l-Melik Su'ûd Kısmu'l-Mahtûtât, No: 4905.

Ferhât, El-Mutrân Cermanûs. *Bahsü'l-metâlib fî ilmi'l-Arabiyye*. Beyrut: Matbaatü'l-Mürselîne'l-Yesû'iyyîn, 5. Basım 1278/1899.

Ferîd Bek, Muhammed. *Târîhu'd-devleti'l-aliyyeti'l-Osmâniyye*. Mısır: Matbaatü Muhammed Efendi Mustafâ bi-Hûş, 1314/1896.

Gazzî, Kâmil. *Nehrü'z-zeheb fî târîhi Haleb*. Halep: El-Matbaatü'l-Mârûniyye, 1344/1926.

Hûrî, Yûsuf b. Dimitri. *El-Mürtâd fi târîhi Haleb ve Bağdâd: Havâdisü Haleb el-yevmiyye 1771-1805*. Halep: Dâru'ş-Şu'â', 1427/2006.

İbn Abdülhay el-Halebî, Ahmed. *El-Hulelü's-sündüsiyye fi'l-makāmâti'l-Ahmediyyeti'l-kudsiyye*. Ürdün: Dâru Rikâz li'n-Neşr ve't-Tevzî', 1447/2025.

İbnü'l-Esîr, Nasrullah b. Muhammed el-Ma'rûf bi-Dıyâiddin b. El-Esîr el-

Kâtib. *El-Meselü's-sâir fi edebi'l-kâtib ve'ş-şâir*. Kahire: Dâru Nahda, 1441/2019.
İmâd, Abdülganî. *Es-Sultatu fî bilâdi'ş-Şâm fi'l-karni's-sâmin aşer*. Beyrut: Dâru'n-Nefâis, 1414/1993.
İshakoğlu, Ömer. *Osmanlı Dönemi Suriye'sinde edebi ve kültürel faaliyetler (1800-1918)* İstanbul: İstanbul Üniversitesi, 2010.
Kādirî, Muhammed b. Et-Tayyib. *Neşrü'l-mesânî li-ehli'l-karni'l-hâdî aşer ve's-sânî*. Rabat: Mektebetü't-Tâlib, 1407/1986.
Kal'acı, Abdülfettâh. "Ebü'l-Vefâ er-Rifâ'î... Mutribu'l-hadra ve şâiru'l-kudûd ve'l-muvaşşahât". *Mecelletü'l-Ma'rife* 543 (2008).
Kehhâle, Ömer Rıza. *Mu'cemü'l-müellifîn*. Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 1427/2006.
Marcus, Abraham. *Eş-Şarku'l-Evsat aşiyyete'l-hadâse: Haleb fi'l-karni's-sâmin aşer*. Halep: Dâru'ş-Şu'â' li'n-Neşr ve'l-Ulûm, 1439/2018.
Muhammed, Mühennâ. *El-Câliyyâtü'l-Urûbbiyye fî vilâyeti Haleb (1112-1215 h./1700-1800 m.)*. Dımaşk: Câmiatü Dımaşk, 1430/2009.
Murâdî, Muhammed Halîl. *Silkud-dürer fî a'yâni'l-karni's-sânî aşer*. Beyrut: Dâru'l-Beşâiri'l-İslâmiyye, 1408/1988.
Müneş el-Halebî el-Mârûnî, El-Kıs Cercis. "Ni'metü İbnü'l-Hûrî Tûmâ el-Halebî eş-şâiru'n-nâsir". *Mecelletü'l-Meşrık* 5 (1902), 402-404.
N Zeine, Zeine. *The Emergence of Arab Nationalism*. Beirut: The Catholic Press, 1966.
Nihâlî, Muhammed b. Yûsuf. *Et-Tırâzü'l-müzehheb fi'd-dahîl el-mu'arrab*. Mekke: Câmiatü Ümmi'l-Kurâ, 1412/1991.
Osmanlı Belgelerinde Suriye, İstanbul: Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 129, 2013.
Rûmî, Vehbî Efendi. *Mahtûtatü Tuhfeti'l-elbâb fî hilyeti'l-enbiyâ' ve'l-ashâb*. İstanbul: Süleymaniye Kütüphanesi, No: 320.
Russell, Alex. *The Natural History of Aleppo*. London: edition G.G. & J. Robinson, Pater-Noster Row, 1794.
Russell, Alexander & Patrick. *El-İfrenc fî Haleb fi'l-karni's-sâmin aşer*. Halep: Matbaatü'd-Dâd, 1347/1968.
Şeyho, Louis. "Rihletü İbrahim el-Hakîm el-Halebî ilâ Mısr". *Mecelletü'l-Meşrık* 10 (1907), 559-708.
Şeyho, Louis. *Şu'arâü'n-Nasrâniyye ba'de'l-İslâm*. Beyrut: Dâru'l-Meşrık, 4. Basım 1412/1991.
Tabbâh, Muhammed Râgıb. *İ'lâmü'n-nübelâ' bi-târîhi Halebi'ş-şehbâ'*. Halep: Dâru'l-Kalemi'l-Arabî, 1408/1988.
Tekin, Kemal Hakan. *Halep'te Osmanlı İzleri (1516-1918)*. İstanbul: Çamlıca Yayın Evi, 2014.
Urdî, Ebü'l-Vefâ İbn Ömer. *Me'âdinü'z-zeheb fi'l-a'yâni'l-müşerrefeti bihim*

Haleb. Amman: El-Câmiatü'l-Ürdüniyye, 1413/1992.
Yûsufî, Abdullah. *Mahtûtatü Şerhi semereti'l-bedî' fî medhi'l-cenâbi'r-refî'*. İran: Mektebetü Meclisi'ş-Şûrâ'l-İslâmî, 1192/1778.
Zeydân, Cürci. *Târîhu âdâbi'l-luğati'l-Arabiyye*. Kahire: Müessesetü Hindâvî li't-Ta'lîm ve's-Sekāfe, 1433/2012.
Ziriklî, Hayrüddin. *El-A'lâm*. Beyrut: Dâru'l-İlm li'l-Melâyîn, 15. Basım 1423/2002.